تيارات إسلامية

من هو المسلم؟

الآن أصبح من الممكن أن نحدد من هو المسلم ومن هو غير المسلم. المسلم أو المسلمة، بالمفهوم الذي لا يتقيد بزمن أو تاريخ، هو كل من يؤمن بالله ويتصرف وفق طاعته.

أما المسلم أو المسلمة بمفهوم الدين الإسلامي في إطاره التاريخي المحدد فهو فقط من ينطق بالشهادتين لأنه:

- يؤمن بالله وملائكته ورسله وكتبه وباليوم الآخر.
- يعتبر أن القرآن هو كلمة الله الأصلية والحقة.
- يعترف بأن محمداً هو خاتم الأنبياء وسنّته هي الأسوة الحسنة.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾ (الأحزاب ـ21).

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلاَّ الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾. (النور ـ54).

- لا يشك بمبادئ الشريعة.
- يصلي على الطريقة الإسلامية ويصوم ويؤدي فريضة الحج إلى مكة.

إن من يؤمن بذلك ويتمسك به يمكن أن يصف نفسه بأنه مسلم، ولكن لا يصبح مؤمناً إلا بعد أن يدخل الإيمان إلى قلبه، ﴿**قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ**﴾ (الحجرات 14-15).

وهذا يعني أنه لا يحق لأحد أن يسمي نفسه مسلماً إذا ما كان مجرد «مسلم بالثقافة» أو «مسلم ليبرالي» ولا يؤدي واحدة من هذه الشروط، كما هو الحال بالنسبة لبعض الفرق كالأحمدية مثلاً، أو بعض المهاجرين الذين يعتبرون أنه يكفي أن يحبوا الله في قلوبهم. وقد ورد في القرآن الكريم عن هؤلاء، ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةَ ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ**﴾. (الحج ـ11).

طبعاً يحرم على المسلمين تحريماً قطعياً أن يسمحوا لأنفسهم بالحكم على إنسان آخر بالكفر؛ لأن هذا الحكم متروك لله وحده. وما من مسلم يحق له أن يحتكر الحقيقة.

والأمر مختلف إذا ابتعد مسلم من تلقاء نفسه عن الإسلام، أي ارتد عن الإسلام؛ لأن الارتداد لا يخضع من وجهة نظر إسلامية معاصرة لعقوبة دنيوية، طالما أن المرتد لا يحارب دينه السابق بشكل مباشر، أي لا يرتكب الخيانة العظمى.

الإسلام الشيعي:

لأسباب سياسية ـ الخلاف حول خلافة النبي ﷺ ـ حدث في العصر الإسلامي الأول انقسام بين الإسلام «السني» وهو الأكثرية و«حزب» شيعة علي بن أبي طالب الذي تميز بالتقوى والحكمة والشجاعة، وهو ابن عم الرسول ورابع الخلفاء الراشدين. ونتيجة للانقسام السياسي حدثت خلافات دينية. والغالبية العظمى من الشيعة الذين يوجدون بالدرجة الأولى في إيران والعراق ولبنان والبحرين هم من الشيعة الاثني عشرية. وهذه تختلف عن الإسلام السني بالنقاط التالية:

- لا تعترف بخلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل، أبي بكر (632-634م)، عمر بن الخطاب (634-644م)، عثمان بن عفان (644-656م)، ولا بكونهم حملة للتعاليم النبوية. وهذا ما ينطبق أيضاً على زوجة الرسول ﷺ المفضلة عائشة بنت أبي بكر. ومن حيث المضمون ينسجم هذا الموروث إلى حد كبير.

- تعتقد أن اثني عشر شخصاً من سلالة محمد هم أئمة الشيعة المعصومون عن الخطأ، وهؤلاء وحدهم القادرون على فهم القرآن فهماً عميقاً. ويعتقد الشيعة أن الإمام الثاني عشر الذي اختفى عام 874م وهو لا يزال طفلاً، واسمه محمد المنتظر، سوف يعود في آخر الزمان من غيبته.

• ينزلون علياً منزلة متميزة عن بقية الخلفاء ويعتبرونه «ولي الله» ويحيون ذكرى الحسين حفيد الرسول الذي استشهد في مجزرة بالقرب من كربلاء في العراق. وقد أسفر هذا الإحياء عن طقوس شيعية خاصة للشهداء تتمثل بجلد النفس بالسياط.

• تبيح التقية ﴿**مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ .....**﴾ (النحل ـ106) وكذلك زواج المتعة، ﴿ ... **فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ....**﴾ (النساء ـ24).

بالإضافة إلى ذلك هناك اختلافات أقل أهمية، أقرب إلى الهامشية. الشيء الأهم هو أن مجمل الشروط التي تجعل المرء مسلماً حقاً، متوفرة عند الاثني عشرية. فهي بذلك لا تمثل تياراً هرطقياً في الإسلام. والشيء نفسه ينطبق ـ وبحق ـ على الزيدية في اليمن، الأقرب إلى السنّة. وهم فرع شيعي، وكذلك العباديين في عمان.

هذا لا ينطبق بالتأكيد على جميع مجموعات الشيعة السباعية المتقوقعة التي لا تعترف إلا بسبعة أئمة وتحاول الإبقاء على تعاليمها طي الكتمان. أشهر هذه الفرق هي الإسماعيلية. كما أن عقائد الدروز في لبنان والعلويين الأتراك لا تتطابق مع تعريف المسلم المذكور آنفاً.